ولد آدم ولا فخر الا علام بهذا المعنى والا فقد قال لا تفضلوني على يونس بن متى صيانة لهم عن
الدخول في هذا الامر العظيم لان مقامات الانبيا عند الله تعالى لا يعلمها الا الله والتفضيل
فيما بينهم خطر عظيم وصرح بقوله لا تفضلوا بين الانبيا والحمد لله لا نرى بالتفضيل في غير الانبيا
فكيف الانبيا عليهم السلام وذلك ان حقيقة التفضيل مجهولة عنا لا يعلم حقيقتها الا الله تعالى والاعمال
والاوصاف الظاهرة لا توصل الى ذلك قال الله تعالى يقول ان اكرمكم عند الله اتقاكم وعند الله
تعالى غير معلومة لنا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول التقوى ها هنا ويشير الى القلب والقلب
خزانة من خزاين الله لا يطلع على ما اودعه فيها الا هو جل وعلا والحديث انما الاعمال بالنيات
واما كل امرئ ما نوى والحديث الاخر ان احدكم ليعمل اهل الجنة حتى لا يبقى بينه وبينها الا
باع او ذراع فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة وليس الاعمال ها هنا هي الموصلة الى حقايق
النيات والضمايرو السرايرالموعدة في القلوب ولا الى التفضيل بالتقوى التي عند الله فيكرمه بها
من يكرمه وهذا سايرفي جميع الخلايق غير الانبيا عليهم السلام فانا نعتقد كرامتهم على الله ولا
نفضل ما بينهم الا ما اظهره الله تعالى من فضله كفضل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واما سايرا
الناس وجميع الناس فالتفضيل بينهم عرفي لا حقيقي فلم يبق الا التمييز فكون هذا اميز من
هذا من حيث ان هذا ظاهر بصفة الكرم وهذا ظاهر بصفة البخل وهذا بصفة العلم
وهذا ظاهر بصفة الجهل فلا يستويان لقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
وينبغي ان يطلع الامر والسرايرالى الله في المقاصد والنيات وما انطوت عليه الضماير من الحقايق
الخفيات وما هو لنا لله وما هو لغير الله وما يدخل على كل عمل من الافات والحديث الوارد عن معاذ
بن جبل يطوله في صعود الجبل وخطه باعمال العبد وكيف يرد مع شهادتهم له وكيف يقول الله تعالى
في اخر الحديث انتم الشهدا على جوارحه وانا الشهيد الحفيظ على باطنه والحديث الاخر في العالم
والمجاهد وصاحب النزوه والحديث الاخر الذي اورده الغزالي رضي الله عنه ان اشد عذابا يوم القيامة
عالم لم ينفعه الله بعلمه والحديث الذي ورد اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا دينار له ولا درهم
ولا مال الحديث بطوله والحديث الاخر اظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله وقد ذا
واسالة في اهل العلم وكذلك الاعمال فكيف الخلاص ولات حين مناص ما لم تدركنا العناية من الله تعالى
والا فالهلاك واقع مثل لبعض الاكابر اي ما خير انت او الكلب فقال اردت طلب الجنة
فانا خير من الكلب واردت النار فالكلب خير مني لم ينظر هذا الى الاوصاف الظاهرة ولا الى
هو عليه ولا الشهادة الناس فيه بظاهر الامر وانما نظر الى ما يؤول اليه الحال من علم الله تعالى فيه
السابق للعلوم والمعلوم فوقف عند ذلك وخشية من النزعة الابليسية التي دخلها الملس
اللعين انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فوقف مع الاوصاف وغاب عن تخصيص الله
تعالى واكرامه لادم عليه السلام ونظر الى نفسه بعين التعظيم والانية فقال انا وهي كلمة
ما افلح قايلها لان الانية لا يستحقها حقيقة الا الله تعالى فمن قال انا غير الله تعالى لذاته

فيبقى عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار ويعمل اهل النار حتى لا يبقى بينه وبينها الا باع او ذراع صح

لم

اهلكه الله تعالى كابليس اللعين قال انا خير منه فحصل له الافلاس وهو الابلاس مرحمه الله تعالى
والكفر والطرد والبعد عن باب الله تعالى بعد عبادته على الاختلاف في الروايات والاعمار
فمن قايل عبد الله تعالى ما يتي الف سنة ومن قايل عبد الله في كل سما سبعة الاف سنة وكان اسمه
طاووس الملايكة وكان اسمه عزازيل وفرعون حين قال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة
والاولى فكل من تعاظم في ملك الله او تجبر فقصمه الله تعالى لان تجبر كان اصله العدم فكيف يتكبر او
يرى لنفسه استحقاق مع واجب الوجود ولو نظر الى نفسه بما فيه من الخبايث والقاذورات الباطنة
والظاهرة وحمله العذرات ومن بار اوله تراب وهو صايرالى التراب ويحاسب بعد ذلك
فاما الى الجنان واما الى النيران فكيف يلذ له العيش وقد علمت

وكيف يلذ العيش والموت كامن ومن بعده هول النشور مع الحشر ومن بعده هول وشدة
وتحرير او زان الحساب على الذر ثم صراط وحشر والوقوف على شفا ولا عذر في ذلك المقام لذي عذر
فمن ثقلت ميزانه فهو رابح ومن خفت وزنا فهو في اخسر الخسر ولم استطع الذي الهول كله
وما فيه من وصف يجل عن الحصر ولو لم يكن الا الممات وما به ومنكره ثم النكير مع القبر
لكان لنا فيما سوى ذلك شاغل عن اللهو واللذات في السرور والجهر فكيف وقول الصدق اما الجنة
واما النار فهي قاصمة الظهر واما سعيد في الجنان مخلد واما الى النيران في البكر يسرى
ولا لي حول ولا لي قوة ولا اثبت في خير ولا المحموم شر ولا غوث الا ات بالغاية المنى
وبا منتهى الامال في خيرة الامر ولا الخوف يخشى ولا الامن يرتجا سوا اذا بدت عسرى باليسر
اذ الهي بك عمري بجدك فانيا فلا عوض فيه فباضيعة العمر اللهم انك خلقتنا من غير شي موجود
في احسن خلق واحسن تقويم وركبتنا في اي صورة شيت وخلقت فينا ما شيت وامرتنا بامرك
واردت منا ما اردت وعلمتنا من امرك ما علمت واخفيت عنا من ارادتك ما اردت فعلمنا
من امرك ما وصلت اليه افهامنا ولم نعلم من ارادتك الا ما وقع ولا عذر لنا في ذلك وقد
خلقت لنا ارادة وعلما وعملا واجريت على ايدينا وجوارحنا خيرا وشرا ونسبت ذلك لينا
عندك
حاسبنا ما يصدر من غيرنا اليه ولم يكن ذلك الا بارادتك فينا وفي غيرنا وليس لنا عذر ولا حيلة
مما قدرته علينا وقدرناه وجدتنا ودبرتنا في اصلاب الاباء وبطون الامهات قبل ان تخلق فينا
التدبير الظاهر لا نفسنا ولا بارادة على جوارحنا ونحن في حالة عدم اختيارنا وغفلة عقولنا
وافتقارنا الى ما اوجدتنا واوجدته فينا مفتقرين في حالتنا الان بعد ايجاد ذلك كله اشد
فقرا اليك وفي حالتنا بعد الممات اشد من ذلك كله وليس لنا سواك وقد هديتنا للاسلام وقرنا
بوحد انيتك على قدرنا لا على قدرك فعاملنا عاملت اهله في كل موطن من مواطن الدنيا والاخرة
يا ولي الدنيا والاخرة ومالك الدنيا والاخرة وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
اللهم انك فعال لما تشا اللهم انك تفعل ما تشا وتحكم ما تريد فشفني بحبك لي وتاس لمحبة
للمشبه في لك وشاني للتوكل عليك في الايمان بك وبما اتت به رسلك واجعلني متوكلا عليك
وشا التوكل لي فيك ومنك حتى اكون متوكلا عليك ومنك راجعا اليك واجعلني عبدا لك مخلصا

قولا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)